Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المحافظة على الحياة من جنس ومطعوم ومشروب ومعنى[4]. ومن ينقب في الآثار اللغوية يجد ما أشرنا إليه هو النوى التي تفرعت عنها التعابير اللغوية المختلفة. وهكذا حينما يتأمل القارىء مفردات اللغة الطبيعية ومفاهيم اللغة الواصفة يجد النوعين مندمجين في تعابير واحدة، ولنختر مثالنا من لغة ابن رشد نفسه، فهو عنده: الجهة والنظر والشرع والصانع والمصنوعات، والاستنباط والاستخراج والقياس... والسموات والأرض (...) والله.

2 ـ المقايسة الطبيعية الاختيارية:

إن هذا النوع ذو أصناف متعددة وذو طبائع مختلفة وذو وظائف متعددة؛ وأهمها الصنف التعليمي. هكذا اتخذت الكتب السماوية من الإنسان شاهداً أمثل للحديث عن المجردات؛ فقد وُصِفَ الله بصفات هي أوصاف الكمال الموجود للإنسان، وهي العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام؛ وبهذا الوصف نقل الحكم من الشاهد إلى الغائب، لأن النصوص موجهة للجمهور؛ والجمهور يصدق «بحكم الغائب متى كان ذلك معلوم الوجود في الشاهد»[5]، والجمهور يمثل له بالشاهد ليتصور المعنى «وإن كان ليس له مثال في الشاهد، إذ ليس يمكن في الجمهور أن يتصوروا على كنهه ما ليس له مثال في الشاهد»[6].

والمؤلفون أنفسهم يستعملون المقايسة لتقريب القضايا المجردة إلى افهام الناس مهما كان نوع الخطاب، أكان برهانياً أم غير برهاني؛ ولعل كتابي ابن رُشْد: **فصل المقال**[7] و**الكشف**[8] خير من يمثل هذه المقايسة الاختيارية التعليمية. فقد قايس علوم غير المسلمين بآلة التذكية، وقايس من منع النظر في كتب الحكمة بمن منع العطشان من شرب الماء، وقايس الشارع بالطبيب، وقايس الفرق التي تأولت الشريعة تأويلاً مختلفاً بمن بَدَّلَ الأدْوِية وزاد فيها ـ فهلك من تناول الدواء وتمزق الشرع كل ممزق.

---

(4) سيجد القارىء تطبيقاً لهذا في الفصل الخاص بالشعر (مثال الإنسان).

(5) ابن رشد، فلسفة ابن رشد، بيروت، 1398 هـ ـ 1978 م.

(6) ما تقدم، ص 106.

(7) انظر كتاب **فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال**، لابن رشد، تحقيق د. ألبير نصري نادر. ط. ثانية، دار المشرق بيروت، 1973، ص 53,34,31.

(8) وانظر أيضاً: الكشف المنشور ضمن فلسفة ابن رشد، ص 87، ص 111.